المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية اللغة العربية
قسم الأدب والبلاغة والنقد

دور الأساليب البلاغية في تعزيز الانتماء الوطني (النشيد الوطني السعودي نموذجًا)

بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر الدولي العاشر للغة العربية

إعـداد:
د. إيمان بنت سليمان بن خليفة الخليفة
الأستاذ المساعد في قسم الأدب والبلاغة والنقد في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المملكة العربية السعودية–الرياض

البريد الإلكتروني:
الشخصي: 560@windowslive.com
العمل: ealkhalifah@imamu.edu.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

الـملـخـص

دور الأساليب البلاغية في تعزيز الانتماء الوطني (النشيد الوطني السعودي نموذجًا)

د. إيمان بنت سليمان بن خليفة الخليفة
الأستاذ المساعد في قسم الأدب والبلاغة والنقد في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المملكة العربية السعودية–الرياض

لا يخفى ما للأساليب البلاغية مِن دور في التأثير والإقناع وشحذ الهمم وتوجيه الطاقات, وللوقوف على وظائف هذه الأساليب اخترت نصًّا مهمًا لَمْ يأخذ حقه في التحليل البلاغي, فمع أننا نردده يوميًّا في مدارسنا, ونعزفه في محافلنا إلا أنَّه نادرًا ما يحضر في الدراسات البلاغية ألا وهو النشيد الوطني السعودي.

وقد اصطفيته ليكون نموذجًا للتحليل البلاغي؛ لأنه ليس مجرد ألفاظ تُردد وتُنشد دون تفكر في معانيه ومضامينه ووظيفته؛ فكلماته تمثل الوطن, وتحمل في طياتها رسالة تربوية تهدف إلى تقوية الانتماء, وتعزيز الشعور بالولاء.

وذلك في محاولة لبيان وظائف الأساليب البلاغية في النشيد الوطني السعودي ودورها في الإقناع والتأثير وتعزيز القيم, من خلال الكشف عن جمال تركيب هذا النشيد, ولطيف بيانه, وبديع نظمه.

وقد سرت فيه على المنهج الوصفي التحليلي, مع التركيز على النشيد وبنيته.

وذلك من خلال اتخاذ بعض أساليب علم البلاغة مِن معانٍ وبيان وبديع أدوات لهذه الدراسة.

وانتظم هذا البحث في: مقدمة, وتمهيدٍ فيه تعريف بالأساليب البلاغية, ولمحة موجزة عن النشيد الوطني السعودي, وثلاثة مباحث هي: البناء التركيبي, والتصويري, والإيقاعي, وخاتمة, وثبت المصادر والمراجع.

وقد خلصت إلى عدد مِن النتائج, أذكر منها:

- الأساليب البلاغية لها دور كبير في التوجيه والتأثير وتجييش المشاعر.
- التراكيب والصور البيانية والمحسنات البديعية التي تضمنها النشيد كانت أدوات فاعلة في الإسهام في إرساء القيم السامية وعلى رأسها الانتماء الوطني.
- الكثافة الدلالية الناتجة عن بعض الفنون البلاغية أسهمت في اختزال معانٍ كثيرة في عبارات قليلة.
- النشيد الوطني السعودي رمز للهوية الوطنية, وللبلاد, ولسيادتها.

وختاما أوصي بالعناية بشرح وتحليل كلمات النشيد الوطني مِن قبل مدرسي اللغة العربية في التعليم العام؛ كي لا يكون مجرد كلمات تردد دون وعي بمعانيها, وأيضًا بغية ترسيخ مضامينه السامية في أذهان الجيل الواعد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الواحد الأحد الذي ليس سواه إله, والصلاة والسلام على نبينا محمد, وآله وصحبه ومَن والاه, أمّا بعد:

فإنَّ الكلمة سلاحٌ لا يُستهان به, وقد أدرك العرب قيمة البيان منذ القِدم؛ ففي عصر الجاهلية كانوا إذا نبغ فيهم شاعرٌ احتفلوا به[1], ولما بُعث محمد صلى الله عليه وسلم كانت معجزته القُرآن, كما أنَّ الله سبحانه وتعالى أمره بأن يوجه نصحه بقول بليغ فقال سبحانه: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا﴾ [النساء: 63], وكان صلى الله عليه وسلم على وعي بالدور الذي يؤديه الكلام البليغ؛ لذا دعا لحسان بن ثابت ♦ بقوله: ((اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ))[2], كما قال ❐: ((إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا))[3].

ولا يخفى ما للأساليب البلاغية مِن دور في التأثير والإقناع وشحذ الهمم وتوجيه الطاقات, وللوقوف على وظائف هذه الأساليب اخترت نصًّا مهمًا لَمْ يأخذ حقه في التحليل البلاغي, فمع أننا نردده يوميًّا في مدارسنا, ونعزفه في محافلنا إلا أنَّه نادرًا ما يحضر في الدراسات البلاغية[4], ألا وهو النشيد الوطني السعودي.

وقد اصطفيته ليكون نموذجًا للتحليل البلاغي؛ لأنه ليس مجرد كلمات تُردد وتُنشد دون تفكر في معانيه ومضامينه ووظيفته؛ فكلماته تمثل الوطن, وتحمل في طياتها رسالة تربوية تهدف إلى تقوية الانتماء, وتعزيز الشعور بالولاء.

وذلك في محاولة لبيان وظائف الأساليب البلاغية في النشيد الوطني السعودي ودورها في الإقناع والتأثير وتعزيز القيم, من خلال الكشف عن جمال تركيب هذا النشيد, ولطيف بيانه, وبديع نظمه.

وتنوعت مراجع هذه الدراسة؛ فشملت عددًا مِن المصادر البلاغية والنقدية, إلى جانب معاجم اللغة, بالإضافة إلى بعض البحوث والمقالات التي تناولت النشيد الوطني السعودي, وبعض المواقع الإلكترونية المتخصصة.

وقد سرت فيها على المنهج الوصفي التحليلي, مع التركيز على النشيد وبنيته, واكتفيت بتعريف المصطلحات البلاغية عند ذكرها للمرة الأولى في الهامش.

وانتظم هذا البحث في: مقدمة, وتمهيدٍ, وثلاثة مباحث, وخاتمة, وثبت للمصادر والمراجع؛ على النحو الآتي:

- **التمهيد**, وفيه: التعريف بالأساليب البلاغية, ولمحة موجزة عن النشيد الوطني السعودي.
- **المبحث الأول: البناء التركيبي**, وفيه حديث عن دلالة تراكيب النشيد الوطني السعودي.
- **المبحث الثاني: البناء التصويري**, ويتناول: الصور البيانية.
- **المبحث الثالث: البناء الإيقاعي**, ويتضمن: المحسنات البديعية.
- **الخاتمة**, وفيها: أبرز النتائج, والتوصيات.
- **ثبت المصادر والمراجع**.

التمهيد:

أوّلًا: التعريف بالأساليب البلاغية

"الأُسْلُوبُ" هو: «الفَنُّ؛ يُقال: أخذ فلانٌ في أساليبَ مِن القول؛ أي أَفانين مِنه»[5].

أمَّا البلاغة فهي: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته, وهي ثلاثة علوم: المعاني, والبيان, والبديع[6].

والمراد بـ"الأساليب البلاغية" في هذا البحث فنون البلاغة بعلومها الثلاثة.

ثانيًا: لمحة موجزة عن النشيد الوطني السعودي

النَّشيدُ هو: رفع الصوت, ويطلق على الشِّعرُ المُتناشدُ بين القوم[7].

أمَّا الوطن فهو: مَحَلُّ الإنسان ومنزل إقامته, فهذه الكلمة تطلق على «المكان الذي يستقر فيه الإنسان وينتمي إليه, سواء ولد فيه أو لم يولد»[8].

كان السلام الملكي السعودي لحنًا يُعزف دون أنْ يتزامن معه أي كلمات, وفي إحدى زيارات الملك خالد ـ رحمه الله ـ لمصر استمع إلى النشيد الوطني المصري, فأعجب به, وخطر له أنْ يُصاحب السلام الملكي السعودي نشيدًا, فكلّف وزير الإعلام بمخاطبة الشعراء لكتابة نشيد يتوافق مع لحن السلام الملكي السعودي, إلا أنَّ هذا الأمر تأجل بسبب وفاته رحمه الله .

ثم أعيد طرح هذا المشروع في عهد الملك فهد ـ رحمه الله ـ, وتم ترشيح الشاعر إبراهيم خفاجي[*] للقيام بهذه المهمة, واشترط عليه أنْ تكون الكلمات صالحة لكل زمان ومكان, وأنْ تُراعى فيها الجوانب الشرعية والأخلاقية.

فنجح الخفاجي ـ رحمه الله ـ في صياغة النشيد ـ وفق الضوابط ـ صياغة تواكب موسيقى السلام الملكي, وقام بتلحينها الفنان سراج عمر ـ رحمه الله ـ, وفي ثالث أيام عيد الفطر مِن عام 1404هـ صدر أمر سامٍ بالموافقة على كلمات النشيد الوطني السعودي.وفيما يأتي نصّ النشيد[9]:

سَـــارِعِـي لِلـمَـجْـدِ والـعَـلْـيَاء
مَـجِّـدِي لِـخَـالِـقِ الـسَّـمَـاء
وارْفَـعِـي الـخَـفَّـاقَ أَخْـضَـــر
يَـحْـمِـلُ الـنُّـورَ المُـسَـطَّـــر
رَدِّدِي: اللهُ أَكْـبَـر يـا مَـوطِـنِي
مَوطِنِي عَشْتَ فَـخْـرَ المُسْلِمِين
عَـاشَ الـمَـلِك لِلْعَلَم والـوَطَـن[10]

وصار هذا النشيد كلمات عزيزة على كلّ مواطن ومقيم يدين بالولاء لهذا البلد المعطاء وقيادته العظيمة, تردده الحناجر كلّ صباح, وفي كلّ محفل.

المبحث الأوَّل: البناء التركيبي

ترتيب التراكيب واتساق المعاني في بناء محكم متناسق هو أبرز ما يميز بنية النشيد الوطني السعودي, وفيما يأتي وقفات تبرز قيمة الأساليب البلاغية فيه, ودورها في تأدية المعنى.

افتتح النشيد بأسلوبٍ إنشائي[11], وهو: الأمر[12]؛ وذلك بالفعل "سارعي", والمسارعة بمعنى: المبادرة[13], وقد ورد الأمر بالمسارعة في القُرآن الكريم[14], وهو هنا يفيد الحثّ وشحذ الروح المعنوية لأفراد الشعب للمبادرة بالسعي والعمل للأخذ بحظوظ الدنيا دون تراخٍ أو تباطؤ.

واقترنت به ياء المخاطبة لأنّه موجّه إلى المملكة العربية السعودية, والمراد: أهلها على سبيل المجاز المرسل[15].

والأمر بالمسارعة هنا متعلق بشيئين؛ هما: "المجد"؛ أي: «الشرف والكرم»[16], و"العلياء", وهي تعني في اللغة: «السماء, ورأس الجبل, والمكان العالي, وكل ما علا من شيء»[17].

فالمواطن السعودي تواق للمجد, طالب لمعالي الأمور في الدين والدنيا, كما قال ولي عهد المملكة العربية السعودية سمو الأمير محمد بن سلمان ـ حفظه الله ـ : "همّة السعوديين مثل: جبل طويق, ولن تنكسر إلا إذا انهد هذا الجبل وتساوى بالأرض"[18].

كما أنَّ هذا الاستهلال الذي كتب قبل أكثر مِن أربعين عامًا جاء متناغمًا مع مرتكزات رؤية 2030 «وطن طموح, يلتزم بالكفاءة والمسؤولية...»[19].

ثم يأتي فعل الأمر مجددًا, فهو يُشكل لازمة في هذا النشيد, فيتوالى الحثّ في هذه الكلمات الحماسية؛ فالمقطع الثاني يبدأ بـ"مَجّدي", و«الميم والجيم والدال أصل صحيح، يدل على بلوغ النهاية, ولا يكون إلا في محمود»[20], وهو هنا بمعنى التعظيم والثناء[21] لـ"خالق السماء", فهو أمرٌ مفعمٌ بالحثّ والإرشاد لخيري الدنيا والآخرة. وهذا المقطع يختزل كمًّا مِن المعاني السامية فمَن يروم المجد والعلياء عليه بتمجيد خالق السماء وذلك لا يتأتى إلا بحسن عبادته بالالتزام بأوامره واجتناب نواهيه, والتي يتفرع عنها الإخلاص للوطن وطاعة ولي الأمر, وهنا تمتزج الروح الوطنية بالعاطفة الدينية, لأنَّ الجانب الديني يعزز القيم والأخلاق, ومعلوم أنَّ المملكة العربية السعودية تضم أعظم البقاع, وتحتضن أشرف الأماكن وهما: الحرم الآمن بمكة المكرمة, ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بطيبة الطيبة, بالإضافة إلى عددٍ مِن البِقَاع المقدسة, كما أنَّ فيها وُلِد خير البشرية محمد صلى الله عليه وسلم, وفيها بُعِث وبين بلادها هاجر, ومِنها أشرقت أنوار رسالته صلى الله عليه وسلم, كما أنَّ الملك عبدالعزيز ـ طيّب الله ثراه ـ جمع فيها أبناءها على كلمة التوحيد مهما اختلفت أصولهم؛ فعبادة الله وحده لا شريك له هي أسمى مطلب؛ بعيدًا عن البدع والخرافات والغلو[22] , فغزارة المعاني واضحة في تركيب هذا المقطع.

بعدها جاء المقطع الثالث "وارفعِ الخفاق أخضر" موصولًا بما قبله للتوسط بين الكمالين[23], وذلك في سياق الحديث عن أبرز شيءٍ مادي يرمز لهذه البلاد المباركة وهويتها؛ ألا وهو عَلَمها

الذي سطرت عليه الشهادتين: "لا إله إلا الله محمد رسول الله", فقد تصدّر فعل الأمر مجددًا؛ ليستنهض الهمم, طالبًا إعلاء راية التوحيد والمحافظة عليها «وتسليمها للأجيال مرفوعة خفاقة مصونة مِن البدع, خالية مِن الانحرافات الفكرية والعقدية»[24].

وقد جعل بعضهم معرفة الفصل مِن الوصل حدًّا للبلاغة؛ لأنَّه لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا مَن طُبِعَ على البلاغة, وأوتي فنًّا مِن المعرفة في ذوق الكلام[25].

واصطفى لفظة "الخفّاق" التي تدل على كثرة التحرك[26]؛ ولم يقل: العَلَم ـ على سبيل المثال ـ ؛ لعمق مدلولها وثرائها؛ فهي غنية بالإيحاءات, التي تصوِّر هذا الراية ترفرف عاليًا مثل الطائر وتخفق على السارية بكل شموخ؛ فهو العَلَم الوحيد الذي لا يُنكّس أبدًا[27], كما أنَّ هذه الكلمة تتضمن حرفًا مشددًا للمبالغة؛ فقد تقرر عند أهل اللغة أنَّ الزيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى[28].

ثم بيّن حال هذا الخفّاق بأنَّه "يحمل" بصيغة المضارع؛ للدلالة على الاستمرارية في إعلاء راية التوحيد إلى أنْ يرث الله تعالى الأرض ومَن عليها.

ثم جاء فعل الأمر في المقطع الخامس: "رددي الله أكبر" ليفيد النصح والحثّ والإرشاد, والتذكير بأنَّ الله تعالى أكبر مِن كلّ كبير, كما أنَّ فيه تعظيمًا لقدرة الله ✝ ومكانته التي ينبغي أنْ تتجذر في قلوب الناشئة وفي قلب كل مسلم[29].

وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم بالتكبير في محكم كتابه[30]؛ فالتكبير مشروع لدفع العدو مِن شياطين الإنس والجن, وفي المواضع الكبار...[31]

يضاف إلى هذا أنَّ "الله أكبر" مفتاح الأذان؛ فهي أول جملة فيه, ومعلوم أنَّ الأذان يؤذن بدخول وقت الصلاة التي هي الركن الثاني مِن الإسلام, فالعاطفة الدينية تظهر واضحة جلية حاضرة جنبًا إلى جنب مع الروح الوطنية في هذا النشيد, فأسلوب الأمر هنا وتركيبه فيه كثافة دلالية.

ثم أتبعه بنداء[32] الوطن "يا موطني", ويفيد النداء في مثل هذا الموضع «تنزيل المعنى المثير للإنشاء منزلة العاقل, فيقصد اسمه بالنداء لطلب حضوره, فكأن المتكلم يقول: هذا مقامك فاحضر, كما يُنادى مَن يُقصد في أمر عظيم, ويُنتقل مِن ذلك إلى الكتابة عما لحق المتكلم مِن حاجة إلى ذلك المنادَى, ثم كثر ذلك وشاع حتى تنوسي ما فيه مِن الاستعارة والكناية, وصار لمجرد التنبيه على ما يجيء بعده, والاهتمام حاصل في الحالين...»[33].

وهنا يتجلى لنا «في أسلوب النداء رابط وجداني بين المواطن والوطن؛ يُشعر كلّ فرد بأنَّ وطنه هو بيته, داره, ملاذه الذي يحبه... يعي دوره فيه وواجباته تجهه...»[34].

واختيرت أداة النداء "يا" التي تصلح لنداء القريب والبعيد[35]؛ لأنها تنتهي بحرف المد الذي يسمح بإطالة الصوت, وإنما يؤتى بالمد «لنَعْمته, وللين الصوت به».[36]

ويجيء أسلوب الحذف الذي سماه ابن جني شجاعة العربية[37] في مطلع المقطع السابع حيث حُذف النداء للدلالة على شدة قرب الوطن مِن النفس بحيث لا يُحتاج إلى وجود أداة نداء عند الحديث

معه, مما يشي بعمق الاتصال وقوة الارتباط...

ويأتي التعبير بالماضي "عِشت..." دون المستقبل استحضارًا لتحقق الوقوع[38], فهذه البلاد هي مهبط الوحي ومهد الرسالات, كما أنَّها وسام فخرٍ يعتزّ بهِ كلّ مسلم؛ لدورها الفعّال على الساحة السياسية, إلى جانب دورها الريادي في نشر ثقافة السلام والتواصل الحضاري, وإرساء الأمن, ومكافحة الإرهاب, وخدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما على مدار العام, بالإضافة إلى مواكبتها لمتطلبات النهضة, وتصدرها لركب الدول المتقدمة, وتقديمها كلّ ما فيه نفع للإسلام وأهله.

ثم خُتِمَ هذا النشيد بالدعاء, ومعلوم أنَّ ((أحسن الانتهاءات ما آذن بانتهاء الكلام))[39], وعبارة "عاش الملك" خبرية اللفظ إنشائية المعنى, فالدعاء بصيغة الماضي مِن الأساليب البليغة التي يُعبر بها لإظهار الحرص, إلى جانب التفاؤل[40]. والدعاء لولي الأمر مشروع, بل إنَّه مِن أعظم القربات وأفضل الطاعات.

أمَّا كلمة "الملك" فترمز إلى قادة هذه البلاد العظيمة, حيث تعاقب على حكمها منذ وحّدها الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ حُكامًا أعلوا راية التوحيد, وكرَّسوا أنفسهم لخدمة الوطن والإسلام, فجزاهم الله عن الأمة خير الجزاء.

وقد ربط الدعاء بأمرين؛ الأول: العَلَم الذي يرمز لعقيدة التوحيد, وقد نصّت المادة الأولى مِن النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية على أنَّ المملكة دولة تدين بالإسلام[41].

أمَّا الثاني فهو الوطن الذي يرمز للأرض والشعب؛ وذلك لتحقيق ((التوازن والشمول والتكامل في واجبات ولي الأمر؛ بين واجبات العَلَم, وواجبات الوطن والمواطنين))[42].

وهذه الخاتمة فيها إشارة إلى أهمية وحدة الصف والالتفاف حول الحاكم, والدعاء له, والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره.

المبحث الثاني: البناء التصويري

امتاز البناء التصويري في النشيد الوطني السعودي بامتزاج صور البيان فيه مِن مجاز وكناية[43]

مع أساليب المعاني دون تكلف.

فقد بدأ بالمجاز المرسل ومَن يعرف المدونة الشعرية القديمة التي سيطر فيها خطاب الطلل سيلحظ أنَّ هذا النشيد يحاكي طريقة القُدماء, وذلك بتوجيه الأوامر لغير العاقل, إلا أنَّ لفظ الوطن انزاح عن معناه ليدلّ على أهله وساكنيه, فهو مجاز مرسل علاقته المحلية[44], فقد أطلق لفظ المحل والمراد الحالّين فيه.

وذكر أحد الباحثين أنَّ «هذا الخطاب ليس موجهًا لجماد, ولا إلى حفنة تراب؛ بل هو تآلف وجداني بين الشاعر ووطنه, وتحويل له مِن مرتبة المحسوس المجرّد إلى مرتبة المحسوس الحي الناطق المتفاعل مع المشاعر الوجدانية الإنسانية»[45].

ثم تتوالى الكنايات في ثلاثة مواضع, على النحو الآتي:

- "خالق السماء" كناية عن موصوف؛ وهو الله تعالى, فهو الخالق سبحانه[46].
- "الخفّاق" كناية عن موصوف؛ وهو العَلَم, فالخفّاق صفة حسية له[47].
- وأخيرًا جاء اللون الأخضر "وارفع الخفاق أخضر" ليرمز للحياة واستمرارها على طريقة الكناية, «وقد تكرر وصف الله سبحانه وتعالى وذكره لهذا اللون في سياق الكثير مِن الآيات الكريمة, والتي تدل في مجموعها على النضارة والجمال والحياة, مما يدل على أهمية إعمار الأرض وبنائها»[48], وقد نصَّ نظام العَلَم الوطني للمملكة العربية السعودية على حظر "رفع العَلَم الوطني باهت اللون أو في حالة سيئة"[49]. ويضاف إلى ما سبق أنَّ لهذا اللفظ وظيفة حسية, وهي تجسيد تأثر العين, التي هي وسيلة مِن وسائل الاتصال المباشر مع الكون؛ فالكائنات يجذبها اللون بجماله, والإنسان يأنس إلى ما يُريح ناظريه ويسعده.

ثم يأتي المجاز اللغوي مجددًا في المقطع الرابع حيث عبّر عن مفتاح الإسلام وأول أركانه وهو لفظ الشهادتين بـ"النور المسّطر" على طريقة الاستعارة[50] التصريحية[51] حيث شبّه عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" المسطّرة على الراية الخضراء بالنور الذي تقابله ظلمة الكفر, وقد قال عبد القاهر الجرجاني عن الاستعارة بأنَّها: «تُبرز هذا البيان أبدًا في صورة مُستجَدَّةٍ تزيد قَدرَه نُبْلًا، وتُوجب له بعد الفضلِ فضلًا... ومِن خصائصها التي تُذكَر بها، وهي عنوان مناقبها: أنَّها تُعطيك الكثير مِن المعاني باليسير من اللفظ»[52]. وهذا التصوير يعكس استقامة منهج هذه البلاد القائم على الوسطية والاعتدال ونبذ العنف والتطرف, وقد جاء بيان "النور المسطر" الذي يطالعنا في رايتها, ونردده ونسمعه في نشيدها في المادة الأولى مِن نظام العَلَم الوطني للمملكة العربية السعودية فـ"لا إله إلا الله محمد رسول الله" تتوسط العَلَم الأخضر المُستطيل الشكل مرسومة بخط الثلث باللون الأبيض, وتحتها سيف مسلول موازٍ لها[53].

المبحث الثالث: البناء الإيقاعي

إنَّ النشيد الوطني السعودي إلى جانب كثافته الدلالية نجد أنَّ موسيقاه تتموج مع جغرافية الوطن,

وتسبح في بحر الرمل صحراؤه, وتحلّق بالعلياء جباله بكلماته الموجزة المتسقة مع النوتة الموسيقية للسلام الملكي السعودي, فهي تتحرك وفقا للإيقاع الصوتي المركب من تفعيلات الرمل ولَمْ تلتزم بالقصيدة العمودية التقليدية[54] .

وإنما يتجلى فيها «استلهام ما أُنجز في القصيدة العربية مِن إعادة توزيع للتفعيلات»[55] بعيًدا عن القوالب الشعرية الجاهزة والمتوارثة, مما قوّى الشحنة الغنائية فيها, فالصوت بحدّ ذاته دالٌ شعري في النشيد الوطني السعودي, وهذا واضح في البنية الموسيقية التي برزت مِن خلال عدة فنون بديعية وأدوات فنية استثمرت في هذا النشيد؛ منها:

التصريع[56] في: "العلياء–السماء", و"أخضر –المسطر", مما ولّد جرسًا رخيمًا يلهب الإحساس, ويجعل النفس تتهيأ للانسجامِ مع الكلمات, وترقبِ القافية, والتنبؤ بها[57].

مجيء فعل الأمر "مجّدي" في المقطع الثاني: "مجّدي لخالق السماء" ليجانس[58] "المجد" في المقطع الأوّل "سارعي للمجد والعلياء" جناس اشتقاق[59], مُحدثًا صبغة بديعية لطيفة على هذا النصّ؛ فالجناس «مِن ألطف مجاري الكلام, ومِن محاسن مداخله, وهو مِن الكلام كالغرة في وجه الفرس»[60].

كما يُلحظ حضور ظاهرة الترديد[61] مما أحدث نوعًا مِن الإيقاع الداخلي؛ وذلك مِن خلال تكرار كلمة "موطني", والعيش "عشت–عاش", كما يُلحظ أيضًا انسيابية الصوت ولحمته بالمعنى, فالموسيقى التي تنبعث مِن الكلمات تدل على عمق المعاني, «مما يتناسب مع الوظيفة التأكيدية للتكرار, التي يراد بها إثارة التوقع لدى المتلقي, وتأكيد المعاني وترسيخها في ذهنه»[62].

وذكر أحد الباحثين أنَّ في كلمتي "العَلَم والوطن" محسن معنوي وهو ردّ العَجز على الصدر[63]؛ فـ"المجد والعلياء" في مستهل النشيد هما العَلَم والوطن في ختامه, وهذا مِن تقنيات الإبداع الفني في النشيد الوطني السعودي[64].

الـخـاتـمـة

بعد انتهاء هذا البحث الذي حاولت فيه إبراز دور الأساليب البلاغية في تعزيز الانتماء الوطني

مِن خلال دراسة النشيد الوطني السعودي, وبيان وظائف الفنون البلاغية فيه, ودورها في الإقناع والتأثير وتعزيز القيم, وذلك عبر الكشف عن جمال تركيب هذا النشيد, ولطيف بيانه, وبديع نظمه خلصت إلى عدد مِن النتائج, فيما يأتي عرض مجمل لها:

- الأساليب البلاغية لها دور كبير في التوجيه, والتأثير, وتجييش المشاعر.
- التراكيب والصور البيانية والمحسنات البديعية التي تضمنها النشيد كانت أدوات فاعلة في الإسهام في إرساء القيم السامية وعلى رأسها الانتماء الوطني.
- الكثافة الدلالية الناتجة عن بعض الفنون البلاغية أسهمت في اختزال معانٍ كثيرة في عبارات قليلة.
- النشيد الوطني السعودي ليس مجرد كلمات رنانة, وإنما رمز للهوية الوطنية والبلاد وسيادتها, ويحمل في طياته رسالة تربوية تهدف إلى تقوية الانتماء, وتعزيز الشعور بالولاء.

وقبل الختام أوصي بالعناية بشرح وتحليل كلمات النشيد الوطني مِن قبل مدرسي اللغة العربية في التعليم العام؛ كي لا يكون مجرد كلمات تردد دون وعي بمعانيها, وأيضًا بغية ترسيخ مضامينه السامية في أذهان الجيل الواعد.

هذا والله تعالى أجل وأعلم وأحكم, وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين, والحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

- الأدب التونسي الحديث وسؤال الجمالية, للدكتور: أحمد الودرني, دار ابن زيدون–2007م.
- أسرار البلاغة, لعبد القاهر الجرجاني, تحقيق: محمود محمد شاكر, دار المدني, جدة, الطبعة الأُولى, 1412هـ.

- أقوال محمد بن سلمان خارطة طريق لمستقبل أمة, صحيفة الوطن, السبت 08/ 5 / 2021م, 9/26/ 1442هـ.
- أوراق من حياة الخفاجي(كتاب–ديوان–ألبوم), لعلي أحمد فقندش, مؤسسة عكاظ, جدة, الطبعة الثانية, 1434هـ.
- الإيضاح , للخطيب القزويني, شرح وتعليق وتنقيح : د.محمد عبدالمنعم خفاجي, دار الجيل, بيروت, الطبعة الثالثة.
- البديع, لعبدالله بن المعتز , اعتنى به: إغناطيوس كراتشقوفسكي, دار المسير–بيروت, الطبعة الثانية, 1402هـ.
- التحرير و التنوير , لمحمد الطاهر بن عاشور , دار سحنون, تونس.
- الخصائص, لابن جني, الهيئة المصرية العامة للكتاب, الطبعة الرابعة.
- الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبدالوهاب وأعلامها من بعده, لعبدالله المطوع, تقديم: أ.د. صالح الفوزان, دار التدمرية, الرياض, الطبعة الثانية, 1423هـ.
- دلائل الإعجاز , لأبي بكر عبدالقاهر الجرجاني, قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر , مطبعة المدني, القاهرة , ودار المدني, جدة, الطبعة الثالثة, 1413هـ.
- رؤية 2030 : https://www.vision2030.gov.sa/ar .
- شرح تُحفة الإخوان في علم البيان, للدردير أحمد بن محمد العدوي, دراسة وتحقيق: د. أحمد بن صالح السديس, مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية, العدد الأول: جمادى الأخرة1429هـ.
- الشعر في منطقة الرياض(موضوعاته واتجاهاته الفنية), للدكتور: خالد بن عايش الساتري الحافي, النادي الأدبي, الرياض, الطبعة الأولى, 1432هـ.
- الشعراء وإنشاد الشعر , لعلي الجندي, دار المعارف, مصر .
- الصحاح, للجوهري, تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين, بيروت, الطبعة الرابعة, 1407 هـ .
- صحيح البخاري, لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي, دار السلام, الرياض, الطبعة الأولى, 1417هـ.
- الطراز , ليحيى بن حمزة العلويّ, المكتبة العنصرية, بيروت, الطبعة الأولى، 1423 هـ.
- عروس الأفراح (في شرح تلخيص المفتاح), لبهاء الدين أبي حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي السُبكي, تحقيق: د.خليل إبراهيم خليل, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى, 1422هـ.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه, لابن رشيق القيرواني, تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد, دار الجيل, بيروت, الطبعة الخامسة, 1401هـ.
- العين, للفراهيدي, تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال.
- القاموس المحيط, لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي, إعداد وتقديم, محمد عبدالرحمن المرعشلي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, الطبعة الثانية–1424هـ.
- قبل 37 عامًا خرج النشيد السعودي إلى النور", ياسر نجدي, صحيفة سبق الإلكترونية, 2021/7/2م: https://sabq.org/saudia/nzsmlt.
- لسان العرب, لابن منظور , دار صادر , بيروت, الطبعة الثالثة, 1414هـ.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر , لابن الأثير , تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد , المكتبة العصرية, بيروت,1420هـ.
- مجموع فتاوى ابن تيمية, لتقي الدين ابن تيمية, مجمع الملك فهد, 1416هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم, لابن سيده, تحقيق: عبدالحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأُولى، 1421هـ.
- مسند أبي داود الطيالسي, لأبي داود سليمان بن داود الجارود الطيالسي, تحقيق:د.محمد التركي, دار هجر–مصر , الطبعة الأولى–1419هـ.
- المضامين التربوية المستنبطة مِن النشيد الوطني السعودي ودورها في ترسيخ الهوية الوطنية مِن وجهة نظر معلمي ومعلمات التعليم العام في المملكة العربية السعودية, عالية محمد الخياط, مجلة العلوم التربوية والنفسية, المركز القومي في غزة, العدد16, أبريل, 2020م.
- المُطوّل, لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني, تحقيق: عبدالعزيز السالم, وأحمد السديس, مكتبة الرشد, الرياض, الطبعة الأُولى, 1441هـ
- معجم اللغة العربية المعاصرة, للدكتور: أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل, عالم الكتب, الطبعة: الأولى، 1429هـ.
- معجم مقاييس اللغة, لأبي الحسين أحمد بن فارس, تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1399هـ.
- مَواهِب الفتَّاح (شرح تلخيص المفتاح), لابن يعقوب المغربي, تحقيق: د.عبدالحميد هنداوي, المكتبة العصرية, بيروت, الطبعة الأولى, 1426هـ.
- النشيد الوطني السعودي مقاربة وصفية بلاغية, ناصر بن دخيل الله بن فالح السعيدي, المجلة العربية للنشر العلمي, مركز البحث وتطوير الموارد البشرية في رماح, العدد 52, شباط 2023م.
- النظام الأساسي للحكم, (موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء):

https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1 .

- نظام العَلَم للمملكة العربية السعودية, (موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء): https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/03de5462-eda0-4dd6-9efa-a9a700f1f802/1 .
- وفاة مؤلف النشيد السعودي إبراهيم خفاجي, جبير الأنصاري, صحيفة الشرق الأوسط, 24/ 11/ 2017 م.

الهـوامــش

(1) يُنظر: العمدة (لابن رشيق): 1/ 65.

(2) صحيح البخاري, كتاب الصلاة, باب: الشعر في المسجد, رقم الحديث: 453, ص96.

(3) مسند أبي داود: ما أسند عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب, رقم الحديث: 2792, 394/4.

(4) لَمْ أقف على دراسة تطرقت إلى البلاغة في النشيد الوطني السعودي سوى بحث بعنوان: النشيد الوطني السعودي مقاربة وصفية بلاغية, لناصر بن دخيل الله بن فالح السعيدي, منشور في المجلة العربية للنشر العلمي, مركز البحث وتطوير الموارد البشرية في رماح, العدد 52, شباط 2023م, وعند النظر في أهدافها والأسئلة التي تجيب عنها ونتائجها وجدت أنَّها لا تهدف إلى الكشف عن دور الأساليب البلاغية في تعزيز الانتماء الوطني وقيمتها في النشيد الوطني السعودي, فالبلاغة ليست الأساس الذي قامت عليه الدراسة, والمتأمل سيلحظ أنَّ هذه الدراسة ثرية بدراسة الجانب العروضي والصوتي والمضموني للكلمات, وقد صرّح الباحث في مستهل بحثه بأنَّ هذا الموضوع أرض بكر ومرتع خصب لتلاقح الأفكار ولأبحاث أخرى تفتح آفاقا جديدة لقراءة النشيد مِن جديد.

(5) لسان العرب: (سلب)473/1.

(6) يُنظر: الإيضاح: 41/1-50.

(7) يُنظر: العين: (وطن) 243/6, والقاموس المحيط: 1141.

(8) الشعر في منطقة الرياض (موضوعاته واتجاهاته الفنية): 77.

(*) هو إبراهيم بن عبدالرحمن بن حسين خفاجي ولد في عام 1345هـ بمكة المكرمة, وتوفي في 1439/3/6هـ, شاعر, اشتهر بشعره الوطني, وكتابته لكلمات النشيد السعودي. (يُنظر: أوراق مِن حياة الخفاجي: 37/1, ووفاة مؤلف النشيد السعودي إبراهيم خفاجي, جبير الأنصاري, صحيفة الشرق الأوسط, 24 /11/ 2017 م.

(9) يُنظر: أوراق من حياة الخفاجي: 47/1-49, و"قبل 37 عامًا خرج النشيد السعودي إلى النور", ياسر نجدي, صحيفة سبق الإلكترونية, 2021/7/2م:https://sabq.org/saudia/nzsmlt

(10) أوراق من حياة الخفاجي: 45/1.

(11) الإنشاء أحد مباحث علم المعاني الثمانية, وهو يطلق على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه. (يُنظر: المطوَّل: 213/2).

(12) الأمر هو: "طلبُ فعلٍ غير كفّ على جهة الاستعلاء" (المُطوَّل: 247/2), وقد تُستعمل صِيغة الأمرِ "لغير طلب الفعل استعلاءً مما يُناسب المقام بحسب القرائن" (المُطوَّل: 249/2).

(13) يُنظر: الصحاح (سرع): 1228/3.

(14) قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:133].

(15) المجاز اللغوي: هو "الكلمة المستعملة في غير ما وُضِعت له في اصطلاحٍ به التخاطب, على وجهٍ يصح, مع قرينة عدم إرادته" (الإيضاح: 12/5), وهو نوعان: مرسل, واستعارة, أمَّا المرسل: فـ"هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وُضِعَ له مُلابسة غير التشبيه" (الإيضاح: 20/5), وسُمي مُرسلا لأنّه "أُرسِل ـ أي أُطلِق ـ عن ادّعاء أنَّ المُشبه مِن جنس المُشبه به, أو مِن التقييد بعلاقة, بخلاف الاستعارة؛ فعلاقتها المُشابهة فقط" (شرح تُحفة الإخوان في علم البيان:231).

(16) القاموس المحيط: (مجد): 301.

(17) القاموس المحيط (علا): 1207.

(18) أقوال محمد بن سلمان خارطة طريق لمستقبل أمة, صحيفة الوطن, السبت 08/ 5 / 2021م, 9/26/ 1442 هـ.

(19) رؤية 2030 : https://www.vision2030.gov.sa/ar/

(20) مقاييس اللغة: (مجد): **297/5**.

(21) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم: (مجد): 351/7.

(22) يُنظر: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده: 15-16.

(23) "الوصل وهو عطف بعض الجمل على بعض" (الإيضاح: 97/3), والتوسط بين الكمالين: أنْ تتفق الجملتان خبرًا وإنشاء لفظًا ومعنى أو معنى فقط, (يُنظر: المطوَّل: 306/2).

(24) المضامين التربوية المستنبطة مِن النشيد الوطني السعودي: 138.

(25) يُنظر: دلائل الإعجاز: 222.

(26) يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: (خفق): 626/1.

(27) يُنظر: المادة الثالثة مِن النظام الأساسي للحكم, (موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء): https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1

وكذلك المادة الثالثة عشرة مِن نظام العَلَم للمملكة العربية السعودية, (موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء): https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/03de5462-eda0-4dd6-9efa-a9a700f1f802/1

(28) يُنظر: المثل السائر: 56/2.

(29) يُنظر: المضامين التربوية المستنبطة مِن النشيد الوطني السعودي: 139.

(30) في قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[المدثر:3].

(31) يُنظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: 24/ 229-230.

(32) النداء هو: "طلبُ الإقبال بحرفٍ نائبٍ منابَ "أَدعُو" لفظًا, أو تقديرًا" (المُطوَّل: 259/2).

(33) التحرير والتنوير: 8/23.

(34) المضامين التربوية المستنبطة مِن النشيد الوطني السعودي: 139 .

(35) يُنظر: مواهب الفتّاح : 547/1.

(36) الخصائص: 233/1-234.

(37) يُنظر: الخصائص: 362/2.

(38) يُنظر: عروس الأفراح: 288/1.

(39) الإيضاح: 156/6.

(40) يُنظر: المُطوَّل: 265/2.

(41) يُنظر: المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم, (موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء): https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1

(42) المضامين التربوية المستنبطة مِن النشيد الوطني السعودي: 140.

(43) "حَدُّ الكناية الجامع لها هو: أنها كلّ لفظةٍ دلَّت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز، بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز" (المثل السائر : 182/2), أو هي: "لفظ أُريدَ به لازم معناه, مع جواز إرادة معناه حينئذٍ", (الإيضاح: 158/5).

(44) وتعني: "تسمية الحالِّ باسم محله؛ كقوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَه﴾ [العلق:17]؛ أي: أهل ناديه",(الإيضاح: 31/5).

(45) النشيد الوطني السعودي مقاربة وصفية بلاغية: 185.

(46) يُنظر: النشيد الوطني السعودي مقاربة وصفية بلاغية: 182.

(47) يُنظر: النشيد الوطني السعودي مقاربة وصفية بلاغية: 182.

(48) المضامين التربوية المستنبطة مِن النشيد الوطني السعودي: 138.

(49) يُنظر: المادة السادسة عشرة مِن نظام العَلَم للمملكة العربية السعودية (موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء): https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/03de5462-eda0-4dd6-9efa-a9a700f1f802/1

(50) "الضرب الثاني مِن المجاز الاستعارة وهي: ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وُضِع له" (الإيضاح: 37/5). وهي : ما كان المذكور فيها مِن طرفي التشبيه: المشبه به (يُنظر: الإيضاح: 5/ 137).

(51) الاستعارة التصريحية هي: ما كان المذكور فيها مِن طرفي التشبيه: المشبه به (يُنظر: الإيضاح: 5/ 137).

(52) أسرار البلاغة: 42-43.

(53) يُنظر: المادة الأولى مِن نظام العَلَم للمملكة العربية السعودية (موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء): https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/03de5462-eda0-4dd6-9efa-a9a700f1f802/1

(54) يُنظر: النشيد الوطني السعودي مقاربة وصفية بلاغية: 175, 177, 194.

(55) أوراق من حياة الخفاجي: 405/1.

(56) التصريع: "جعل العَروض مُقفاة تقفية الضرب" (الإيضاح: 111/6).

(57) يُنظر: الشعراء وإنشاد الشعر: 134.

(58) الجناس: "هو أنْ تجيء الكلمة تجناس أخرى في بيت شعرٍ وكلام, ومجانستها لها: أنْ تُشبهها في تأليف حروفها" (البديع: 25).

(59) جناس الاشتقاق: "توافق الكلمتين في الحروف الأصول مُرتبة, والاتفاق في أصلِ المعنى" (المُطوَّل: 692-693).

(60) الطِراز: 185/2.

(61) الترديد: "ضربٌ مِن التكرار, يُردد مِن خلاله الشاعر بعض الألفاظ", الأدب التونسي وسؤال الجمالية: 82.

(62) النشيد الوطني السعودي مقاربة وصفية بلاغية: 183.

(63) أنْ يُجعل أحد اللفظين المتفقين في اللفظ والمعنى أو المتشابهين في اللفظ دون المعنى في أول الفقرة, والآخر في آخرها (يُنظر: المطوَّل: 132/4).

(64) يُنظر: النشيد الوطني السعودي مقاربة وصفية بلاغية: 183.